

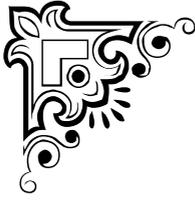
خَوَاتِيمُ الشَّهْرِ وَالْتَّوْبَةُ الصَّادِقَةُ

جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

مِنْ خُطَبٍ وَمُحَاضِرَاتٍ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ:

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَانَ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى



الْحُطْبَةُ الْأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ»^(١)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فَلْيَرْجُ الثَّوَابَ، وَمَنْ أَسَاءَ فَلَا يَسْتَنْكِرِ الْجَزَاءَ، وَمَنْ أَخَذَ عِزًّا بِغَيْرِ حَقٍّ، أَوْرَثَهُ اللَّهُ ذُلًّا بِحَقٍّ، وَمَنْ جَمَعَ مَالًا بِظُلْمٍ، أَوْرَثَهُ اللَّهُ فَقْرًا بِغَيْرِ ظُلْمٍ».

(١) «سير أعلام النبلاء»: ٣٦ / ٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).

والأثر: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»: ٣٦٩ / ٧، رقم (٥١٤٠)، وإسماعيل بن محمد الأصبهاني في «الترغيب والترهيب»: ١ / ١٤٥، رقم (١٦٣) و ٨٣ / ٣، رقم

مَنْ أَحْسَنَ فَلْيَرْجُ الثَّوَابَ.. فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَحْسَنَ مِمَّنْ أَسَاءَ!! وَمَنْ أَسَاءَ
فَلَا يَسْتَنْكِرُ الْجَزَاءَ!!(*)



(٢١١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: ٢١/٢٠٦ و ٢٠٧، ترجمة (٢٥١٤)، وأبو
طاهر السلفي في «معجم السفر»: ص ٤٤٤، رقم (١٥١٦)، بإسناد صحيح.
(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «تُرَابٌ - وَاللَّهِ - وَابْنُ تُرَابٍ» - الْجُمُعَةُ ٢٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٢ هـ
- ٢٦-٨-٢٠١١ م.

رَمَضانُ.. فُرْصَةٌ لِلْمُحَاسَبَةِ

عِبَادَ اللَّهِ! هَذِهِ فُرْصَةٌ؛ فُرْصَةُ الْمُرَاجَعَةِ وَفُرْصَةُ الْمُحَاسَبَةِ لِلنَّفْسِ كَمَا فَعَلَ حَنْظَلَةُ الْأُسَيْدِيُّ رضي الله عنه، التفت فوجد تفاوتًا في الحال فعده نفاقًا، فلقيه الصديق الأكبر، فقال: كَيْفَ أَصَبَحْتَ؟

قَالَ: أَصَبَحْتُ مُنَافِقًا!!

قَالَ: وَيَحَكَ! انظُرْ مَا تَقُولُ.

قَالَ: تَفَاوُتٌ - يَا أَبَا بَكْرٍ - يَأْتِي إِلَى الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ بِحَالَاتٍ تَكْسِرُ الْقَلْبَ كَسْرًا، وَتَحْطِمُ الرُّوحَ حَطْمًا، نَكُونُ عِنْدَ الرَّسُولِ صلوات الله عليه يُحَدِّثُنَا عَنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَأَنَّا رَأَى الْعَيْنِ، كَأَنَّا نَنْظُرُ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا فِيهَا، وَنَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَتَنَعَّمُونَ، وَكَأَنَّا نَنْظُرُ إِلَى النَّارِ وَإِلَى أَهْلِهَا فِيهَا وَكَأَنَّهُمْ فِيهَا يُعَذَّبُونَ، فَإِذَا مَا انصَرَفْنَا إِلَى أَهْلِينَا وَضِعَاتِنَا وَأَزْوَاجِنَا؛ عَافَسْنَا الزَّوْجَاتِ وَالضَّيِّعَاتِ وَالْأَمْوَالَ وَنَسِينَا كَثِيرًا!!

فَقَالَ: إِنِّي لَأَجِدُ فِي نَفْسِي مِثْلَ الَّذِي تَقُولُ^(١).

مُحَاسَبَةٌ.. وَهِيَ بَدَاتِهَا الَّتِي جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ -عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ-، قَالَ: «مَثَلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ، أَكَلْتُ ثِمَارَهَا، وَأَشْرَبْتُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأَعَانِقْتُ أَبْكَارَهَا، ثُمَّ

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح»: ٤ / ٢١٠٦ و ٢١٠٧، رقم (٢٧٥٠)، من حديث: حَنْظَلَةَ الْأُسَيْدِيِّ رضي الله عنه.

مَثَلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ، أَكَلُ مِنْ زَقُومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأَعَالِجُ سَلَا سِلَهَا
وَأَعْلَلُهَا؛ فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَيُّ نَفْسِي، أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدِينَ؟

قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَأَعْمَلْ صَالِحًا!!

قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الأُمْنِيَّةِ فَاعْمَلِي» (١).

إِذْ إِنَّكَ فِي الأُمْنِيَّةِ وَلَمْ تُغَادِرِي الدُّنْيَا بَعْدُ!!

مَثَلْتُ لِنَفْسِي الْجَنَّةَ وَمَثَلْتُ لِنَفْسِي النَّارَ.. فَإِذَا كَانَ وَاحِدٌ فِي النَّارِ؛ فَمَا

أُمْنِيَّتُهُ؟!!!

أَنْ يُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا؛ لِيَعْمَلَ صَالِحًا، فَيَا مَنْ لَمْ تَمُتْ بَعْدُ! أَنْتِ فِي الدُّنْيَا فَلِمَ لَا

تَعْمَلُ صَالِحًا؟!!!

بِهَذِهِ المُحَاسَبَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَأْخُذَ المرءُ نَفْسَهُ، وَإِلَّا فَشَهْرٌ جَاءَ وَشَهْرٌ

انصَرَمَ، وَأَيَّامٌ تَوَلَّتْ، وَلَيَالٍ قَضَتْ، ثُمَّ لَا شَيْءَ، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ المرءُ الأعْظَمَ

إِنَّمَا، وَأَكْبَرَ وَزَرًا!!

فَهِيَ فُرْصَةٌ عَسَى اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يُمَتِّعَنَا بِهَا فَنَبْتَهِّلَهَا؛ حَتَّى لَا نَكُونَ مِنَ

النَّادِمِينَ، وَلَا الْخَزَايَا المَحْزُونِينَ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (*)

(١) «محاسبة النفس» طبع ضمن موسوعة ابن أبي الدنيا الحديثية: ٥ / ٢٨٥، رقم (١٠)،

وأخرجه أيضا عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» لأبيه: ص ٢٩٣، رقم (٢١٠٦)،

وأبو نعيم في «حلية الأولياء»: ٤ / ٢١١، ترجمة (٢٧٢)، وابن الجوزي في «المنتظم»:

٦ / ٣٠٥، ترجمة (٥٢٣)، بإسناد صحيح.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: (رَمَضَانُ.. وَوَقْفَةُ مُحَاسَبَةٍ) - الْجُمُعَةُ ١١ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٢٦ هـ

فَرِيضَةُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ، وَحِكْمَتُهَا، وَثَمَرَاتُهَا

عِبَادَ اللَّهِ! الرَّسُولُ ﷺ فَرَضَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَسُمِّيَتْ «فِطْرَةً»، فَكَانَتْهَا عَائِدَةً - لِأَنَّهَا عَلَى أَصْلِ الرُّؤُوسِ - فَكَانَتْهَا عَائِدَةً إِلَى الْفِطْرَةِ، وَهَذَا قَوْلٌ وَإِنْ كَانَ مَرْجُوحًا جَاءَ بِهِ ابْنُ قُتَيْبَةَ، فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ صَدَقَةَ الْفِطْرِ؛ لِإِطَارِ النَّاسِ مِنْ رَمَضَانَ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١): عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ - فَالَّذِي فَرَضَهَا هُوَ الرَّسُولُ ﷺ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ - فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، عَلَى كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَحُرٍّ وَعَبْدٍ، وَصَغِيرٍ وَكَبِيرٍ».

بَيْنَ لَنَا نَبِينًا ﷺ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ: وَإِنَّمَا هُوَ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَمْ؟

(١) «صحيح البخاري»: ٣/٣٦٧، رقم (١٥٠٣)، و«صحيح مسلم»: ٢/٦٧٧-٦٧٩، رقم (٩٨٤ و٩٨٦)، وزاد في روايتهما: «...، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ».

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي الْحَدِيثِ الَّذِي صَحَّ عِنْدَ ابْنِ مَاجَهَ وَغَيْرِهِ -:
«فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللُّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً
لِلْمَسَاكِينِ» (١).

إِنَّهُ مُجْتَمِعٌ فَاضِلٌ مُتَطَهِّرٌ، إِنَّهُ مُجْتَمِعٌ يَبْحَثُ عَنْ كَمَالٍ مَنشُودٍ يَسْعَى إِلَيْهِ
سَعْيًا سَرِيعًا حَثِيثًا، إِنَّهُ مُجْتَمِعٌ يَتَطَهَّرُ أَبْنَاؤُهُ مِمَّا قَدْ يُصِيبُهُمْ - وَلَا بُدَّ أَنْ يُصِيبَهُمْ -
مِنْ غِبَارِ سَيِّئَاتٍ لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا الْمَعْصُومُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

«طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللُّغْوِ وَالرَّفَثِ»: مِمَّا كَانَ هُنَالِكَ مِمَّا اعْتَادَهُ النَّاسُ فِي
حَيَاتِهِمْ، فَاتُوا بِهِ عَلَى سَجِيَّاتِهِمْ، وَمُتَعَتِّتِينَ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ، مَعَ أَنَّ الْمَدْرَسَةَ
الْعَمَلِيَّةَ قَدْ قَضَتْ بِأَنْ يَكُونَ الصَّخْبُ مَنْفِيًّا، فَهَلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الصَّخْبُ مَنْفِيًّا
فِي بَقِيَّةِ الْعَامِ!!

لِأَنَّهُ لَا صَخْبَ مَعَ الصِّيَامِ؛ وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي عِنْدَمَا يَتَعَوَّدُ الْمَرْءُ ذَلِكَ ثَلَاثِينَ
يَوْمًا أَنْ يَظَلَّ كَذَلِكَ بِذَخِيرَةِ رَبِّمَا تَتَنَاقَصُ حَتَّى إِذَا مَا شَارَفَتِ النَّهْيَةَ بِالْفَنَاءِ جَاءَ
الشَّهْرُ مَرَّةً أُخْرَى؛ لِتَعْلُو الْحَصِيلَةُ إِلَى الدَّرْوَةِ، ثُمَّ مَا يَزَالُ الْمَرْءُ سَائِرًا بِمُنْحَنَى
كَمُنْحَنَى الْجَيْبِ؛ يَعْلُو وَيَنْزِلُ ثُمَّ يَعْلُو وَيَنْزِلُ!!

(١) أخرجه أبو داود في «السنن»: ١١١/٢، رقم (١٦٠٩)، وابن ماجه في «السنن»:
٥٨٥/١، رقم (١٨٢٧).

والحديث حسنه الألباني في «صحيح أبي داود»: ٣١٧/٥، رقم (١٤٢٧)، وفي «إرواء
الغليل»: ٣/٣٣٢، رقم (٨٤٣).

«طُهْرَةٌ لِلصَّائِمِ مِنَ اللُّغْوِ وَالرَّفَثِ»: مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يَخْرُجُ عَفْوَ الْخَاطِرِ، فَيَسُدُّ مَسَدًا مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُوَضَعَ فِي خِزَانَةِ النَّفْسِ الَّذِي لَيْتَهُ رَاحَ فَارِغًا، وَإِنَّمَا شَغَلَ بِبَعْرَةٍ فِي مَكَانِ دُرَّةٍ!!

«مِنَ اللُّغْوِ وَالرَّفَثِ»: مِنَ الْكَلَامِ الْفَيْحِ، مِنَ الْفُحْشِ، مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَمْثَالِ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ بِالتَّوْرِيَّةِ وَالكِنَايَةِ، وَمِمَّا تَوَاضَعَ عَلَيْهِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ!! (*).

* وَحِكْمَةُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ ظَاهِرَةٌ جِدًّا:

* فِيهَا إِحْسَانٌ إِلَى الْفُقَرَاءِ، وَكَفٌّ لَهُمْ عَنِ السُّؤَالِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ؛ لِيُشَارِكُوا الْأَغْنِيَاءَ فِي فَرَحِهِمْ وَسُرُورِهِمْ بِهِ، وَلِيَكُونَ عِيدًا لِلْجَمِيعِ.

* وَفِيهَا الْإِتِّصَافُ بِخُلُقِ الْكَرَمِ وَحُبِّ الْمَوَاسَاةِ.

* وَفِيهَا تَطْهِيرُ الصَّائِمِ مِمَّا يَحْصُلُ فِي صِيَامِهِ مِنْ نَقْصٍ وَلُغْوٍ وَإِثْمٍ.

* وَفِيهَا إِظْهَارُ شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ بِإِتِّمَامِ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ، وَفِعْلُ مَا تَيْسَّرَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِيهِ. (* / ٢).



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «أَيْنِ التَّائِبِينَ» - الْجُمُعَةَ ٢٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٢٦ هـ / ٢٨ - ١٠ - ٢٠٠٥ م.

(* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ خُطْبَةٍ: «فِي وَدَاعِ رَمَضَانَ» - ٢٤ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٤ هـ / ٢ - أَيْسُطُس ٢٠١٣ م.

رَمَضَانُ مِئْتَةٌ وَمِئْتَةٌ!!

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ الْعِيدَ الْحَقَّ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَخْرُجُ الْمَرْءُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا
سَالِمًا غَانِمًا، وَالْعِيدُ الَّذِي هُوَ الْعِيدُ هُوَ الَّذِي يَخْرُجُ الْمَرْءُ مِنْ رَمَضَانَ مَغْفُورًا
لَهُ، كَمَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ.

إِنَّهَا مِئْتَةٌ ظَاهِرَةٌ قَلَّ مَنْ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا!! أَلَمْ يَصْعَدِ الْمِنْبَرَ ﷺ فَجَاءَ دُعَاءُ
جِبْرِيلَ، فَأَمَّنَ الْأَمِينُ - أَمِينُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ - عَلَى أَمِينِ السَّمَاءِ جِبْرِيلَ،
فَأَمَّنَ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى دُعَاءِ جِبْرِيلَ، أَلَيْسَتْ مِئْتَةٌ؟!

وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «أَمِين».

فَلَمَّا نَزَلَ فَسُئِلَ: «أَمِين، أَمِين، أَمِين، مَا هَذَا الَّذِي قُلْتَهُ، وَمَا عَهْدُكَ لَهُ
قَائِلًا؟».

فَقَالَ: «جَاءَنِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: بَعْدَ رَجُلٍ انْسَلَخَ عَنْهُ رَمَضَانُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ.
فَقُلْتُ: أَمِين».

وَفِي رِوَايَةٍ: «رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ انْسَلَخَ عَنْهُ رَمَضَانُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْتُ: أَمِين»^(١).

(١) أخرجه الحسين بن حرب في «البر والصلوة»: ص ٢٤، رقم (٤٨)، والبخاري في «الأدب
المفرد»: ص ١٦٨، رقم (٦٤٦)، والقاضي إسماعيل بن إسحاق في «فضل الصلاة على

وَإِذْنُ؛ فَرَمَضَانَ مُعْتَرِكٌ لِلْعَزِّ وَالذُّلِّ، وَمَعْرَكَةٌ مَنصُوبَةٌ هُنَالِكَ تَأْتِي إِلَيْهَا أَفْيَاءُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ.

مَعْرَكَةٌ قَائِمَةٌ بِسِجَالٍ وَنِزَالٍ، وَيَقْتَالُ وَجِهَادٍ وَجِلَادٍ.

مَعْرَكَةٌ حَقِيقِيَّةٌ، فِيهَا عَزِيزٌ وَذَلِيلٌ، وَفِيهَا مَرْفُوعٌ وَمَخْفُوضٌ، وَفِيهَا مَنْ هُوَ مُقَرَّبٌ سَعِيدٌ، وَمَنْ هُوَ مَحْرُومٌ طَرِيدٌ، فِيهَا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَهُ السَّعَادَةُ فَلَا يَشْقَى مِنْ بَعْدِهَا أَبَدًا، وَمَنْ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَطَبَعَ عَلَيْهِ بِالشَّقَاوَةِ فَلَا يَسْعُدُ مِنْ بَعْدِهَا أَبَدًا.

النبي ﷺ: ص ٣٤، رقم (١٨)، وأبو يعلى في «المسند»: ١٠/٣٢٨، رقم (٥٩٢٢)، وابن حبان في «الصحيح» بترتيب ابن بلبان: ٣/١٨٨، رقم (٩٠٧)، من طرق: عن أبي هريرة:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَقِيَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «أَمِينَ، أَمِينَ، أَمِينَ» فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا؟ فَقَالَ: قَالَ لِي جِبْرِيلُ: «رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ»، فَقُلْتُ: «أَمِينَ»، ثُمَّ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا لَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ»، فَقُلْتُ: «أَمِينَ»، ثُمَّ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ»، فَقُلْتُ: «أَمِينَ». وفي رواية: «مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: أَمِينَ، فَقُلْتُ: أَمِينَ...».

والحديث صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: ١/، رقم (٩٩٧) و٢/٢٩٩، رقم (١٦٧٩)، وروى مثله عن جابر وكعب بن عجرة وأنس وعبد الله بن الحارث وعمار وجابر بن سمرة ومالك بن الحويرث وابن عباس رضي الله عنهم، وعن سعيد بن المسيب مرسلًا، وأصله في «صحيح مسلم»: ٤/١٩٧٨، رقم (٢٥٥١)، مختصرًا.

مَعْرَكَةٌ عِزٌّ وَذُلٌّ، مَعْرَكَةٌ كَرَامَةٌ وَمَذَلَّةٌ - كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ. (*)

فَنَسَأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ كَمَا مَنَّ عَلَيْنَا وَأَكْرَمَنَا بِأَنْ أَشْهَدَنَا هَذَا الشَّهْرَ،
وَأَعَانَنَا عَلَى مَا مَرَّ مِنْ صِيَامِهِ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِمَا مَرَّ عَلَيْنَا مِنْ قِيَامِهِ، أَنْ يُحْسِنَ لَنَا
الْخِتَامَ أَجْمَعِينَ، إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. (*) (٢/).



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «أَيْنِ التَّائِبِينَ» - الْجُمُعَةُ ٢٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٢٦هـ / ٢٨-١٠-
٢٠٠٥م.

(*) (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «خِتَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ /
١٠-٧-٢٠١٥م.

الْحُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هُوَ يَتَوَلَّى
الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ
مُتَلَازِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فَالِى أَيِّ شَيْءٍ يَنْبَغِي أَنْ يُدَلَّ عَلَيْهِ النَّاسُ .. عَلَى أَيِّ شَيْءٍ !!؟

يَنْبَغِي أَنْ يُدَلَّ النَّاسُ عَلَى الْأَصْلِ، عَلَى التَّوْبَةِ، أَنْ تَتُوبَ، فَمَا تَبْنَا بَعْدُ - وَإِنْ
كُنَّا صَائِمِينَ - إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ!! لِأَنَّ الْخَيْرَ مَا زَالَ فِي الْأُمَّةِ
مَوْصُولًا، وَسَيَظُلُّ بِأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ الْعَمَلَ مَطْلُوبٌ أَصْلًا فِي دِينِ اللَّهِ - وَأَسَاسًا - وَأَمَّا الْكَلَامُ
فَكَثِيرٌ، إِنَّ الْكَلَامَ كَثِيرٌ، وَلَا يُعْتَدُ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا بِمَا صَدَقَهُ الْعَمَلُ.

وَإِذَنْ؛ فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَعُودَ إِلَى الْأَصْلِ؛ أَنْ نَتُوبَ.

وَالتَّوْبَةُ أَوْبَةٌ، وَالتَّوْبَةُ رَجْعَةٌ وَعَوْدَةٌ:

* وَشَرَطُهَا الْأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ التَّوْبَةُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَأَنِينُ التَّائِبِينَ.. أَنِينُ الْمُخْطِئِينَ.. أَنِينُ الْمُجْتَرِحِينَ لِلْسَّيِّئَاتِ وَالذُّنُوبِ
أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ زَجَلِ الْمُسَبِّحِينَ فِي أَجْوَابِ اللَّيَالِي.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا أَعْيُنًا بَاطِنَةً مِنْ جَلَالِ خَشِيَّتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

* الإِخْلَاصُ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَالْإِقْلَاعُ الْفَوْرِيُّ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الذُّنُوبِ
الْمُلَوَّنَاتِ.

* الإِقْلَاعُ عَنِ الذَّنْبِ، وَالنَّدَمُ، وَالْعَزْمُ بِالْجَزْمِ عَلَى أَلَّا يَعُودَ الْمَرْءُ إِلَى
ذَلِكَ أَبَدًا.

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ» (١).

* وَأَنْ تَقَعَ التَّوْبَةُ فِي وَقْتِهَا الْمَضْرُوبِ.

فَأَمَّا عَلَى الْمُسْتَوَى الْإِنْسَانِيِّ فَقَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الرُّوحَ الْحُلُقُومَ.

وَأَنْتَ هَاهُنَا لَمْ تَبْلُغِ رُوحَكَ حُلُقُومَهَا، وَلَمْ تَصِلْ بَعْدُ إِلَى ذِرْوَتِهَا، فَبَابُ
التَّوْبَةِ مَا زَالَ مَفْتُوحًا.

وَأَمَّا فِي عُمُومِ الْجِنْسِ الْإِنْسَانِيِّ؛ فَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَقَبْلَ
ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحٌ، وَالْأَمْرُ مِنَ الرَّبِّ نَازِلٌ بِخَيْرٍ، وَلَا يَنْزِلُ مِنْهُ إِلَّا الْخَيْرُ.

(١) أخرجه ابن ماجه في «السنن»: ١٤٢٠/٢، رقم (٤٢٥٢)، من حديث: ابن مسعود

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا ذَا الْقُوَّةِ
الْمَتِينِ، تُبْ عَلَيْنَا تَوْبَةً نَصُوحًا.

اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْنَا تَوْبَةً نَصُوحًا..

اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْنَا لِنَتُوبَ..

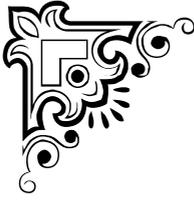
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا..

اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا، وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا،
أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصِرٌ مِنْ خُطْبَةٍ: «أَيُّنُ التَّائِبِينَ» - الْجُمُعَةُ ٢٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٢٦ هـ /



الفهرس

- ٢ * الخُطْبَةُ الْأُولَى
- ٢ فِي نِهَائِيَةِ الشَّهْرِ.. مَنْ أَحْسَنَ مِمَّنْ أَسَاءَ؟! ..
- ٤ رَمَضَانُ.. فُرْصَةٌ لِلْمَحَاسِبَةِ ..
- ٦ فَرِيضَةُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ، وَحِكْمَتُهَا، وَثَمَرَاتُهَا ..
- ٩ رَمَضَانُ مَنِحَةٌ وَمِحَنَةٌ!! ..
- ١٢ * الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ..
- ١٢ وَدَاعُ رَمَضَانَ بِتَوْبَةٍ صَادِقَةٍ ..
- ١٥ الْفَهْرَسُ ..